

مدينة كسلا (1840 – 1940م)

محاضر – قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة أم درمان الإسلامية

أ. حسن أوشيك أوهاج إدريس

المستخلص:

سلطت هذه الدراسة الضوء على نشأة مدينة كسلا عام 1840م ثم تتبعت مسيرة المدينة في النمو والتطور خلال الحكم الثنائي حتى الغزو الإيطالي في يونيو 1940م. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج: كان العهد التركي نقطة تحول في تاريخ كسلا حيث بدأ العمران والتطور. إن مدينة كسلا قامت على مجتمع خليط في تكوينه ضم الكثير من العائلات الوافدة من داخل وخارج السودان. إن موقع مدينة كسلا في مثلث بين البحر الأحمر وبلاد الحبشة ونهر النيل أكسبها أهمية كبرى لدى الصراعات الدولية والأطماع الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: كسلا، الجهادية، الحكم التركي، المهديّة، الحكم الانجليزي المصري

Abstract:

This study highlighted the eighth of the city of Kassala in 1840 and then the trait of the city trained in the growth and development during the bilateral judgment even the Italian invasion in June 1940. FoundStudy into several results: The Turkish Covenant was a turning point in the history of Kassla where the urban and development was started. The Kazala City has been a mixture of his mix in a composition of many of the families of the wage and inside the Sudan. The location of the city of Kassala in the troide between the Red Sea, the Al-Sayyeda and the Nile River also earned a great importance in international conflicts and colonialism.

Keywords:Kassala, Jihadi, Turkish Governance, Mahdia, Egyptian Governance

مقدمة:

ظل شرق السودان بعيداً عن الحكم التركي المصري الذي امتد إلى البلاد منذ 1821م ولم تتجه إليه أنظار الحكومة إلا عام 1831م حينما أعدَّ خورشيد أغا حملة قوامها ستة آلاف رجل لضم إقليم التاكا واتخذ السبدرات⁽¹⁾ هدفاً له. ولقد واجهت الحملة مقاومة شرسة من السكان أفضت إلى مقتل ألف وخمسمائة جندي فضلاً عن استيلاء الأهالي على اثنين من مدافع الميدان مما أجبره للعودة للخرطوم دون تحقيق آماله.⁽²⁾ وفي عام 1839م تولى أحمد باشا أبو ودان حكمدارية السودان. ولم يمض أكثر من عام واحد استتباب الأمر له حتى هم بضم شرق السودان.⁽³⁾ وشرع في مصادر الحمير من سكان الخرطوم وضواحيها، وأعطى كل جندي حمراً من أجل وصول جنوده في لياقة عالية ثم قاد الجيش بنفسه إلى بربر ومنها إلى قوز رجب⁽⁴⁾ ثم بعث رسله إلى مشايخ البجا وهم الشيخ عوض محمد مسمار زعيم قبيلة الحلنقة، والشيخ محمد بن زعيم قبيلة الهدندوة، والشيخ قلب شو زعيم قبيلة البشاريين حيث ذهب الزعيمان محمد بن زعيم وقلب شو وقدا فروض الولاء والطاعة⁽⁵⁾ بينما رفض الشيخ عوض مسمار مقابلة الحكمدار وقال مقولته الشهيرة: «... أنا عشت طول عمري حراً فبهيات أن أكون خادماً للأتراك»⁽⁶⁾. وعلى ضوء ذلك اضطر الحلنقة إلى إرسال وفد من وجهاء القبيلة بقيادة محمد إيلا بابكر مالك، فقام بأداء فروض الولاء والطاعة ثم انطلق مع الحملة إلى كسلا والتي لم تكن مدينة تخضع لنظم وإدارات، وإنما كان قوامها قطاطي الحلنقة المبنية من القش والأعواد.⁽⁷⁾

تطور مدينة كسلا عام 1840م:

نتيجة للتطورات السياسية والإدارية التي انتظمت شرق السودان عقب سيطرة الإدارة التركية المصرية خطت كسلا أولى خطواتها في الطريق نحو المدينة. وبدأ العمران بإنشاء حامية الجيش التركي نظراً لموقعها بالقرب من جبال الناك، ومتاخمتها للحبشة الأمر الذي ركز الناحية العمرانية في الجانب العسكري إقامة الحصون والاستحكامات والنقاط العسكرية.

غير أن اختيار كسلا مركزاً للمديرية الشرقية قلل التركيز على جانب البناء العسكري وجذب اهتمام الحكام إلى مظهر المدينة العمراني حيث قامت مباني الأجهزة الإدارية من الطوب الأحمر بينما بدت للأنظار أكواخ الحلقة المبنية من القش في أحياء مبعثرة حول مقر السلطة الجديدة⁽⁸⁾ وكان من ضمن الأعمال التقدمية المستخدمة أن فتحت فيها لأول مرة مدرسة نظامية للتعليم المدني الحديث في يونيو عام 1863م داخل سور الحامية وكانت تسير على المنهج المصري، وحددت أهدافها في تكوين طبقة مثقفة من أبناء زعماء القبائل والجاليات الوافدة ومن ثم التحق بها عبد القادر محمد إيلا بابكر نجل أول ناظر للحلقة في التركية ومحمد موسى إبراهيم ابن زعيم الهدندوة ومحمد حامد ابن زعيم البني عامر.⁽⁹⁾ وفي عام 1880م شيد جامع الحلقة العتيق من اللبن (الطين)، ويعد أول جامع، في المدينة ظل يؤمه السكان في الجمعة.⁽¹⁰⁾ تلا ذلك إنشاء مدرسة لتدريب التليغراف عام 1870م.⁽¹¹⁾ وأخذت المدينة تنمو نمواً مضطرباً في مدى الخمس وعشرين عاماً الأولى من الحكم التركي فأقيم فيها سوق مزدهر بالتجارة وشيدت دواوين الحكم، وثكنات الجيش بالآجر والحجر وانتظمت الأعمال الديوانية في دواوين الحكومة وأصبحت ذات حيوية كبرى تمارس فيها جميع الأعمال العمرانية والحضارية وبالتالي جذبت إليها أعداد كبيرة من الناس سواء كان من مناطق السودان المجاورة أو خارج البلاد، ذلك للخدمة في أعمال الدولة أو التجارة أو الزراعة حيث أصبحت مدينة عامرة قياساً بتطور ذلك الزمان.

ولقد ضمت خلال هذا المرحلة بجانب الحلقة سكانها الأصليين عناصر مختلفة مثل الشايقية والجعليين والأتراك والمصريين والمغاربة، واليمنيين والحضارمة والحجازيين والإغريق وغيرهم.⁽¹²⁾

أحداث الثورة المهدية في مدينة كسلا:

ظلت مدينة كسلا بمنأى عن أحداث الثورة المهدية التي اندلعت عام 1881م حيث فتحت الأبيض على يد الأنصار سنة 1883م عندئذ هاجر عثمان دقنة⁽¹³⁾ إلى الأبيض وأخذ البيعة على المهدي فولاه على إمارة شرق السودان التي تضم كسلا وملحقاتها.⁽¹⁴⁾ وخرج الأمير عثمان دقنة يحمل خطابات تأميره لكل القبائل والشخصيات المهمة، لا سيما أسرة المراغنة فإن المهدي خص السيد محمد عثمان بن الحسن الميرغني بخطاب جاء فيه: «... لا حضرتم للهجرة ولا حصلت منكم غيرة للدين بأعمال حركة في جهتكم، ولا أدري ما هو المانع لكم في ذلك، مع أنكم أولى

بالفرح بنا وإجابتنا ونصرة دين الله تعالى من كل أحد فما الذي أخرجكم حتى فاتكم العوام وأنتم العارفون أولو الشرف والمقام ...» حيث فهمت جميع ما ذكر فلا عذر لك في أحد أمرين إما أن تهاجر إلينا من غير التفات إلى الثقل المعوق عند الله، إما انضم أنت ومن معك إلى الطاهر المجذوب وعثمان دقنة وتكون معهم يداً واحدة»⁽¹⁵⁾. ولما وقف الميرغني على خطاب المهدي له رأى أن يثير ويحرض القبائل الخاضعة لتأثير الطائفة الختمية وهي تشمل الحلقة والتاب والحمير والمهيتكناب والسبدرات فأرسل يدعو إلى اجتماع عام تحت سفح الجبل وعندما حضر أعيان هذه القبائل طلب منهم الإعراس عن دعوة المهدي، وليس ذلك فحسب بل طاف خلال الفترة ما بين (1883 - 1884 م) يحذر الناس من المهدي وينشر بينهم أنها دعوة كاذبة وعليهم دعم الإدارة التركية.⁽¹⁶⁾ وفي الجهة الأخرى دلف مصطفى على هدل⁽¹⁷⁾ نحو سواكن عند ما بلغه خبر عثمان دقنة وكانت بينهما علاقة تجارية قبل قيام الثورة المهدي وبإيعه باسم المهدي فكتب إليه عثمان دقنة بالإمارة على كسلا ومحاصرة⁽¹⁸⁾ حاميتها حتى تخضع له. فحمل خطابه وأتى به إلى بلدة فلك⁽¹⁹⁾ مركز دعامه قبيلة الهدندوة وجمع جيشاً كبيراً من سكانها ثم زحف به نحو مدينة كسلا واتخذ منطقة جمام الواقعة شمال كسلا معسكراً له.⁽²⁰⁾ واستمر القتال سجلاً بين الطرفين حيث تمكن الثوار من هزيمة جنود الحكومة وضرب الحصار حول المدينة وتحصن المدافع عنها داخل حصونهم حتى نفذ منهم القوات⁽²¹⁾، ولم يبق لهم سوى الجلود القديمة والأشياء المستزلة وصار يموت منهم في اليوم أربعين نفساً أو أكثر واشتد البأس بمدير كسلا أحمد عفت ورجال المديرية فقرروا أن يعرضوا على المهدي التسليم لمؤد منه خوفاً من غائلة انتقام المحاصرين إذا هم سلموا، فأرسل المهدي وفداً برئاسة الحسين إبراهيم الزهراء⁽²²⁾ حيث تم التسليم يوم 1885/7/29 م⁽²³⁾ وجاء خبر التسليم وخضوع مدينة كسلا إلى المهدي بعد وفاة المهدي وارتقاء الخليفة بقليل، وعلى الفور أمر الخليفة حسيناً بتسليم الأمر إلى عثمان دقنة الذي تقع كسلا في إطار عمالته والعودة إلى أم درمان، غير أن الموقف كان منذراً بهجوم على المدينة من قبل الحبشة لدعم المحاصرين في كسلا ووقع الهجوم فعلاً يوم 23 سبتمبر 1885 م لكن بعد فوات الأوان، وفي كوفيت⁽²⁴⁾ بعيداً عن كسلا نفسها وزاد التوتر بين الحبشة المهدي.⁽²⁵⁾ وبعد هذه الواقعة عاد الأمير عثمان دقنة إلى كسلا ثم تحرك بجيشه نحو حي الختمية وبوصله إليها شرع الأنصار في هدم المنازل وحطموا جامع المراغنة وقبة السيد الحسن، وسلبوا ما وقع على أعينهم من الرياش والتحف والفراش ثم أضرموا النار في المباني وخرج منها الأمير عثمان دقنة بعد أن أخلاها من السكان وفرض حظراً على زيارتها وأصدر مرسوماً يعاقب كل من يزور الختمية بسبع وعشرين جلدة وما بين عشية وضحاها اندثرت أهم معالم المدينة فيها.⁽²⁶⁾ ولم تشهد مدينة كسلا طوال عهد المهدي تطوراً عمرانياً وذلك نسبة لطبيعة الثورة المهدي الدينية فضلاً عن حرصها على القضاء على كل المعالم التي خلفها الحكم التركي المصري. ومع بداية انحدار مؤشرات الولاء للمهدي نحو الهبود في شرق السودان

أبرمت إنجلترا مع إيطاليا يوم 15 أبريل عام 1891م سمحت لها بموجبها احتلال مدينة كسلا والأراضي المتاخمة لها شريطة أن تسلمها للإنجليز والمصريين يوم تزحف عليها قواتهم⁽²⁷⁾ وأتاح للإيطاليين الفرصة التي كانوا يترقبونها استدعاء أحمد فضيل وكل قواته من عمالة الشرق إلى أم درمان في مايو سنة 1894م، وبقي الأمير مساعد قيدوم في كسلا بحامية قليلة العدد، حيث تم الهجوم يوم 17 يونيو 1894م بنجاح حسام وانتهى الأمر بهروب مساعد قيدوم ووقوع كسلا في قبضة إيطاليا، والأمر الذي ينبغي التوقف عنده أن خبر سقوط كسلا في أيدي الطليان وقع وقوع الصاعقة على الخليفة عبد الله التعايشي في أم درمان، فيقال أنه نهض واقفاً عندما بلغه الخبر واستل سيفه وامتنطى صهوة جواده ونزل به في النيل نحو الشرق وهو يكبر على الطليان والزبد يتطاير منه غضباً، ولكن بعد فترة استطاع أنصاره أن يعيدوه إلا أنه ظل حانقاً ومشغول التفكير بمدينة كسلا ثم زاد من حنقه وصول عامله المهزوم (مساعد قيدوم) فأطلق عليه الخليفة لقب حليمة.⁽²⁸⁾

تطور كسلا في الحكم الثنائي:

تنفيذاً للاتفاق المسبق بين إنجلترا وإيطاليا زحف بارسونز باشا من سواكن على رأس قوة مصرية واستلم مدينة كسلا يوم 25 ديسمبر عام 1897م رافعاً العلم المصري على سرايا المديرية.⁽²⁹⁾ وفي 25 ديسمبر أي بعد خمسة أيام من السيطرة على المدينة شرع الغزاة الجدد في إنشاء أورطة العرب الشرقية وهي أول كتيبة تعتبر النواة الأولى للقيادة الشرقية وضمت قبائل البجا مثل الهدندوة والحلنقة والبنني عامر وغيرهم⁽³⁰⁾ ثم زار المدينة سردار الجيش المصري كتشنر باشا بعد توقيع اتفاقية الحكم الثنائي يوم 19 يناير عام 1899م ورُفرف العلمان البريطاني والمصري إيذاناً ببداية حكم جديد تقاسم سلطاته الدولتان. والجدير بالإشارة أن إدارة الحكم الثنائي سارت على النمط التركي بتقسيم السودان إلى مديريات بلغ عددها ست في مطلع العام 1899م من ضمنها مديرية كسلا التي كانت تضم القضارف ومنطقة القاش وبداية البحر الأحمر. وكما هو معلوم كان مدير المديرية على قمة الهرم الإداري يساعده مفتشان كانا من البريطانيين، ثم المأمور ومعه معاونان وهؤلاء من المصريين وبعدهم تأتي سلطة زعماء وشيوخ القبائل حيث أقرت السلطات الجديدة لكل قبيلة ناظرها بنظام الوراثة الذي كان سائداً خلال العهد التركي⁽³¹⁾.

عملت إدارة المديرية على تطوير المدينة، وبدأت بالخدمات الطبية وكان الجيش الغازي مصطحباً معه مجموعة من الأطباء العسكريين وبالتالي افتتح مستشفى كسلا التعليمي عام 1902م⁽³²⁾ ثم اتجه اهتمام السلطات إلى إنعاش السواقي ومنحت الأراضي التي تقام عليها مجاناً للمجموعات التي وفدت إلى كسلا من شمال السودان، وقدمت لهم إعانات مالية ليتمكنوا من الحصول على المعدات اللازمة لقيام السواقي، وبحلول عام 1911م بلغ تعداد السواقي مئة وإحدى عشرة ساقية.⁽³³⁾ وفي عام 1914م افتتحت مدرسة كسلا التي عرفت بأسماء عديدة منها: مدرسة

كسلا الأولية، ومدرسة كسلا الأم، ومدرسة كسلا الأميرية الأولى، وكان أول ناظر لها هو الأستاذ عبد الله محمد صالح الحلنقي (1915 - 1940م) الذي تلقى برقية تهنئة من مدير المعارف لتفوق مدرسته في الامتحانات النهائية لعام 1938م.⁽³⁴⁾ ومن جانب آخر وفدت مجموعات من الهنود عن طريق سواكن عام 1918م بغرض مزاوله النشاط التجاري وعملوا في تجارة الأقمشة والعطور بسوق المدينة وعاشوا في أجزاء متاجرهم الخلفية⁽³⁵⁾.

كما اتجه تفكير إدارة المدينة إلى إنشاء منصب عمدة لمدينة كسلا للحد من غلو الناظر جعفر شكيلاتي الذي كان يجاهر بعدائه إنجليز حيث تشير الوثائق إلى أن السلطات استقدمت الشيخ أحمد جعفر من قوز رجب عام 1920م لشغل هذه الوظيفة وأشاد به مستر بيلي (Bally) مدير كسلا واعتبره أكثر الأشخاص كفاءة لتولي رئاسة مجلس المديرية ومنحه هو وبقية الأعضاء عشرة قروش عم كل جلس تعتمد بالمجلس.⁽³⁶⁾ ووصل في العام 1924م خط السكة حديد حيث ربط المدينة ببورتسودان ثم امتد ليربطها بمناطق الجزيرة وغرب السودان في عام 1929م فتوالى هجرات سكانية مختلفة للعمل كموظفين بالدولة أو تجار أو مزارعين.⁽³⁷⁾ وفي عام 1928م أنشأ نادي الميرغني الرياضي تحت رعاية محمد عثمان بن أحمد الميرغني واحتل مساحة كبيرة في الحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة، ثم بدأ النادي في التطور على يد طلعت فريد الضابط برتبة ملازم ثاني وقتها بالقيادة الشرقية وقد بذل جهداً في إعادة تنظيم النادي، فوضع له دستور، وانتخب لجنة تنفيذية من قبل جمعية عمومية، وحصر اللاعبين في أرانيك، وتوجت جهوده بتسجيل النادي بالاتحاد السوداني لكرة القدم في مايو 1938م.⁽³⁸⁾

كذلك تمت إحالة عدد كبير من عساكر الأورطة الشرقية للمعاش خلال عام 1930م فمحتهم إدارة مديرية كسلا أراضي زراعية مكافأة على خدمتهم مما شجعهم على الاستقرار والإقامة بالمدينة⁽³⁹⁾. أيضاً وضعت الحكومة مشروع لتخطيط السوق وإعادة تنظيمه مراعاة للناحية الصحية وتجميلاً لمظهر المدينة وتم تنفيذ المشروع عام 1936م، تلا ذلك دخول الكهرباء بالمدينة.⁽⁴⁰⁾ ويصور سيقوين بل ملامح السوق المدينة قائلاً: «... سكان المدينة وزائروها من رجال القبائل كانوا يحصلون على احتياجاتهم منه، ويعمل فيه عدد من التجار ممن نزحوا إليه من شمال السودان من دنقلا، وحلفا، وبربر يبيعون في حوانيتهم ملح الطعام والسكر والبن، والصابون وبعض الأقمشة القطنية، بالإضافة إلى السروجيون الذين يصنعون سروج الخيل، وصانعو الأحذية (المراكيب) الحمراء الفاقعة اللون ... وزرائب الذرة وأكشاكاً للحدادة، وتشتم رائحة البخور والبهارات وأنت تخترق السوق»⁽⁴¹⁾. بالإضافة إلى ما سبق وفدت بعض الهجرات الإفريقية في شكل جماعات مثل البرقو، والبرنو، والهوسا، والذين مارسوا النشاط الزراعي في منطقة السواقي، ومثلوا العنصر الغالب في منطقة غرب القاش. والجدير بالذكر أن هؤلاء كانوا في الأساس حجاج وفدوا إلى مدينة كسلا في طريقهم إلى مكة أو عائدين منها وأقاموا بغرض العمل لتوفير المال اللازم لرحلتهم سواء كانت نحو الشرق إلى مكة أو نحو الغرب لمواطنهم.⁽⁴²⁾ وذكر الرحالة بوركهارت أن الطريق الذي يمر عبر التاكا إلى سواكن يعد من أخطر طرق الحجيج من هؤلاء القوم، وقدّر المسافرين به بنحو خمسة آلاف سنوياً⁽⁴³⁾. ووضح أن هذه المجموعات أقبلت إلى الاستقرار في المدينة بصورة أكبر بعد توسع الحكومة في زراعة القطن بدلتا

القاش عام 1922م إذ لم يزيد عددهم قبل ذلك وتحديداً حتى عام 1910م عن الألف نسمة⁽⁴⁴⁾. وأياً كان الأمر فإن مدينة كسلا على مدار الفترة (1840 - 1940م) لم تتجاوز الأحياء الآتية:

حي الحلقنة:

يقع شمال المدينة، ويعد الأساس الذي قامت حوله مدينة كسلا، إذ كان قائماً يوم زحفت الجيوش التركية المصرية إلى بلاد التاكا عام 1840م⁽⁴⁵⁾ وكانت كل مبانيه من القش غير أنه شهد تطوراً ملحوظاً خلال فترة الحكم الثنائي حيث بذل المسؤولون مجهوداً في تنظيم الحي بعمل مصارف لمياه الخريف، وقاموا بردم البرك وبناء مراحيض فضلاً عن منع سكانه من حفر الأرض لاستخدام الرمل في صيانة منازلهم. وفي عام 1910م صدر قرار يتضمن ما يلي:

- حظر زراعة المحاصيل المطرية قرب المنازل.
- بناء حظائر الماشية بعيداً عن المنازل.
- أوكّل أمر نظافة الحظائر لأهلها بعد أن أعدوا لهم أماكن لحرق الأوساخ.⁽⁴⁶⁾

حي الختمية:

يقع تحت سفح جبال التاكا، وأصل هذا الحي هو قرية الدبور موطن الفيكي يعقوب بن مالك الحلقني خليفة الطريقة القادرية والزعيم الديني للحلقنة. وفي عام 1818م حل السيد محمد عثمان الميرغني ضيفاً على الحلقنة وكمظهر من مظاهر الاحترام والتقدير باعتباره زعيم ديني منحه أعيان الحلقنة قطعة أرض صغيرة لبناء مسجده في هذه المنطقة وأطلق عليها السنية إلا أن الميرغني غادر إلى مكة ثم جاء ابنه الحسن أبو جلابية لنشر الطريقة الختمية واستقر في قرية السبدرات. وحدث اندلاع ثورة الجهادية السود بكسلا عام 1865م واستنجدت الإدارة التركية بالسيد الحسن الذي نجح في إخماد الثورة لما له من نفوذ ديني عظيم، وبقي بعد ذلك بالمدينة فترة أخذ خلالها يردد على مسامع الحلقنة بأنه لا يستطيع الاستقرار في كسلا لأنه لا يملك أرضاً بها ولا زرعاً. وعلى أثر ذلك اجتمع أعيان الحلقني وقرروا منحه هذه المنطقة التي عرفت بحي الختمية وعرضوا أمر هذه الهبة على مدير المديرية عام 1867م فأقرها شفاهة إلا أن السيد الحسن توفي في العام التالي⁽⁴⁷⁾. وفي عام 1884م قام السيد محمد عثمان (الأقرب) بن السيد الحسن أبو جلابية ببناء مسجد وقبة على قبر والده أصبحت مزاراً لمديرية ثم هاجر إلى هذا الحي عدد من المراغنة فتوسط حوش المراغنة وقامت على الأطراف منازل أتباعهم بالإضافة إلى مسكان الحلقنة التي كانت موجودة أصلاً وصارت الختمية المركز الأول للطائفة الختمية⁽⁴⁸⁾.

حي الكارا⁽⁴⁹⁾:

أسس في العهد التركي كسكن للضباط واتسم بمبانيه العسكرية ثم اتخذته الإنجليز مقراً للإداريين البريطانيين وموقعة شمال غرب السوق كسلا، وكان عدد المنازل به عام 1939م مئة وخمسين منزلاً يسكنها مئتي شخص ويعد أرقى أحياء مدينة كسلا والوحيد الذي صنف من أحياء الدرجة الأولى⁽⁵⁰⁾.

حي غرب القاش:

نشأ خلال العهد التركي على الشاطئ الغربي لنهر القاش وسكنه الجهادية السود الذين سرحوا من الجيش التركي المصري وضم عناصر مختلفة من الفور، والشلك والدينكا والنوبة. وقد

اتسع في الحكم الثنائي حيث نزحت إليه جماعات من الهوسا والبرنو وكانت كل مبانيه من القش⁽⁵¹⁾.

حي الميرغنية:

من الأحياء التي قامت مطلع الحكم الثنائي، وامتد جنوب السوق وبلغ عدد مساكنه ألف وخمسمائة وسبعة وثلاثون منزلاً، يقطنها حوالي ستة آلاف شخص شيدت معظم مبانيه من القش⁽⁵²⁾.

حي الهنود «الحلة الجديدة»:

نشأ هذا الحي خلال الحكم الثنائي في المساحة الممتدة شرق سوق المدينة وهو موطن أفراد أفراد الجالية الهندية، وكانوا يعيشون في أجزاء متاجرهم الخلفية بالسوق وبالتالي تم إبعادهم إلى حي الكارا لكن تمديد مبانيهم على جانبي الطريق الرئيس المؤدي إلى السوق وعدم تشييدهم لها بطريقة غير منتظمة جعل المسؤولين بالمديرية يعرضون عليهم قطع سكنية من الدرجة الثالثة في هذا الموقع وشيدوا مبانيهم من اللبن (الطين)⁽⁵³⁾.

حي السكة حديد:

نشأ في الضفة الغربية لنهر القاش بالقرب من موقع محطة السكة حديد وخصص لسكن الموظفين والعمال بمصلحة السكة حديد.

الخاتمة:

لقد تناولت في هذه الدراسة نشأة مدينة كسلا تحت الحكم التركي المصري ثم تطرقت إلى أهم المؤسسات والمرافق الخدمية التي نشأت والهجرات البشرية التي شكلت مجتمع المدينة.

النتائج:

ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى عدة نتائج:

1. كشفت الدراسة أن أول عهد كسلا بالبناء والعمران كان خلال العهد التركي المصري ثم استمر التطور تحت الإدارة الثنائية.
2. تبين أن مدينة كسلا قامت على مجتمع خليط في تكوينه ضم الكثير من العائلات الوافدة من خارج وداخل البلاد بجانب الحلقة أهالي المنطقة.
3. اتضح أن موقع مدينة كسلا في مثلث بين البحر الأحمر وبلاد الحبشة ونهر النيل أكسبها أهمية كبرى لدى الأطماع الاستعمارية في الصراعات الدولية.
4. تبين أن المجموعات التي هاجرت إلى المدينة لعبت دوراً، إلا أن إسهام أبناء الشمال السودان كان بحظ أوفر حيث أنعشوا الزراعة البستانية بإقامة السواقى التي أعطت المدينة طابعاً سياحياً وشهرة على نطاق واسع.

التوصيات:

1. أوصي مجتمع مدينة كسلا بالبعد عن العصبية القبلية في ممارسة العمل السياسي.
2. أوصي بإقامة محاضرات تنويرية لبث وإحياء الروح القومية والوطنية السودانية في مجتمع مدينة كسلا.

الهوامش»

- (1) السبدرات: قبيلة تستوطن شرق مدينة كسلا في منطقة جبلية.
- (2) على تخوم العالم الإسلامي، ترجمة ريتشارد هل، وعبد العظيم عكاشة، ج2، الطبعة الأولى 1981م، ص55.
- (3) نعوم شقير: تاريخ السودان (تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم، بيروت، دار الجيل، 1981م، ص222.
- (4) على تخوم العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص133.
- (5) محمد الأمين شريف: تاريخ مدينة كسلا، تحقيق: حسن أبو عائشة، الرياض، دار شرف تيقا، الطبعة الأولى 1996م، ص44.
- (6) محمد صالح ضرار: تاريخ شرق السودان، ج2، القاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة 1992م، ص55.
- (7) محمد الأمين شريف:
- (8) خديجة عثمان زروق: تاريخ مدينة كسلا في العهد الثنائي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، 1977م، ص29.
- (9) محمد الأمين شريف، مرجع سابق، ص
- (10) محمد عمر بشير: تطور التعليم في السودان، ترجمة هنري رياض وآخرون، بيروت، دار الثقافة، 1970م، ص44.
- (11) وثيقة قديمة بحوزة الشيخ حسين إسماعيل شنيعة، إمام جامع الحلقة العتيق بحي الحلقة، مدينة كسلا.
- (12) محمد الأمين شريف، مرجع سابق، ص30.
- (13) عثمان دفنة: ينتمي أصلاً ونسباً إلى الدقناب وهم سلالة رجل كردي من ديار بكر هاجر إلى شرق السودان وصاهر هندنوة .
- (14) عبد الغفار محمد علي: الحركات الدينية والقبلية المعارضة للمهدية، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، 1990م، ص62.
- (15) محمد إبراهيم أبو سليم: الخصومة في مهدي السودان، الخرطوم، مركز أبو سليم للدراسات، الطبعة الأولى، 2004م، ص335.
- (16) إبراهيم فوزي باشا: السودان بين يدي غردون وكتشتر، ج1، الخرطوم، الدار السودانية للكتب، الطبعة الأولى، 2010م، ص179.
- (17) مصطفى علي هديل: هديل تعني الأسود بلهجة البجا كناية عن لون البشرة وكانت حرفته صنع أسورة العاج للنساء بمنطقة الدقا ضواحي تسنى.
- (18) فلل: تقع في منطقة القاش شرق مدينة وقر.
- (19) نعوم شقير: تاريخ السودان، مرجع سابق، ص583.
- (20) ب. م. هولت: المهدية في السودان، ترجمة هنري رياض وآخرون، مكتبة الخرطوم، 1959م، ص62.
- (21) الحسين إبراهيم الزهراء: تخرج في الأزهر الشريف وعاد إلى السودان وأنشأ مدرسة بقرته أم عضام في الجزيرة ثم التحق بالمهدي وتولى القضاء وكان اختياره في هذه المهمة تطميناً للمستلمين لأنه عالي مكانة لا يتوقع منه طيش .
- (22) محمد إبراهيم ابوسليم: مرجع سابق ص ٥٤٥
- (23) كوفيت :منطقة تقع على الحدود السودانية الارترية

- (24) نعوم شقير: مرجع سابق ص ٦٥١
- (25) محمد الأمين شريف: مرجع سابق ص ١٥٢-١٦٥
- (26) ب. م. هولت: مرجع سابق ص ٢٢٠
- (27) محمد الأمين شريف: مرجع سابق ص ٢١٢
- (28) السر سيد أحمد العراقي: مرجع سابق ص ٢١٤
- (29) عمر النور أحمد: شجذرات من سجل التاريخ العسكري ج ١ الخرطوم مطبعة الجودة! الطبعة الأولى 2012م ص ٢٤
- (30) أحمد مصطفى أحمد ضيقيل: تاريخ مدينة كسلا (١٨٤٠-١٩٥٦) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٨م ص ١٣٦
- (31) نفس المرجع السابق ص ٥٤
- (32) خديجة عثمان زروق: مرجع سابق ص ٩٨
- (33) نفس المرجع السابق، ص ٧١
- (34) السر سيد أحمد العراقي: مرجع سابق ص ٢١١
- (35) وثيقة بحوزة ناظر قبيلة الحلقنة الشيخ مراد جعفر علي شكيلاي، كاتبها المرحوم حسن علي شكيلاي تاريخها يوم ١٩٢٧/٩/١٥م.
- (36) أحمد مصطفى أحمد ضيقيل: مرجع سابق ص ١٠٤
- (37) السر سيد أحمد العراقي: مرجع سابق ص
- (38) أحمد مصطفى أحمد ضيقيل: مرجع سابق ص ٩٠
- (39) خديجة عثمان زروق: مرجع سابق ص ٣٥
- (40) سير قوين بل: إدارة السودان في الحكم الثنائي (إعداد بشير محمد سعيد) الخرطوم، دارجامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص ٤٠
- (41) خديجة عثمان زروق: مرجع سابق ص ١٥٧
- (42) جون لويس بوركهارت: رحلات بوركهارت في النوبة والسودان، (ترجمة فؤاد أندراوس) مطبعة المعرفة ١٨٢٢م ص ٣١٥
- (43) خديجة عثمان زروق: مرجع سابق، ص ١٥٧
- (44) عبدالكريم إسماعيل ديريا: مدينة كسلا نشأتها وتطورها (١٧٢٨-٢٠٠٠م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم الجغرافيا ٢٠٠١م ص ١١٢
- (45) أحمد مصطفى أحمد ضيقيل: مرجع سابق ص ٣٧
- (46) خديجة عثمان زروق: مرجع سابق ص ٥٣
- (47) إسماعيل عبدالكريم ديريا: مرجع سابق ص ١١٤
- (48) الكارا فرقة سودانية تعمل في الجيش التركي
- (49) أحمد مصطفى أحمد ضيقيل: مرجع سابق ص ١٠٧
- (50) خديجة عثمان زروق: مرجع سابق، ص ٦٥
- (51) عبد علي حامد العبادي: أنماط المدن الكبرى في السودان، المنظمة العربية للثقافة والتربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م ص ٤٧
- (52) أحمد مصطفى أحمد ضيقيل: مرجع سابق، ص ١١١
- (53) خديجة عثمان زروق: مرجع سابق، ص ٥٦